هَرَمِيّةُ المناصب والتركيب البشري في البحرية الأيوبية

(٥٧٠-٦٥٢هـ/ ١١٧٤-١٢٥٤م)

دراسة تاريخية – تحليلية

م. م جيهان طاهر حجي

جامعة دهوك - كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

٠٠٩٦٤٧٥٠٤٧٩٧٠٧٤

Jdoski465@gmail.com

أ. د.كرفان محمد أحمد

جامعة دهوك - كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

٠٠٩٦٤٧٥٠٤٩٩٨٧١٧

karavan.ahmed@uod.ac

هَرَمِيّةُ المناصب والتركيب البشري في البحرية الأيوبية (٥٧٠-٦٥٢هـ/ ١١٧٤-١٢٥٤م) دراسة تاريخية – تحليلية

م. م جيهان طاهر حجي
أ. د.كرفان محمد أحمد

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى البحث في التكوين الهرمي للمؤسسة البحرية في العصر الايوبي (٥٧٠-٦٥٢هـ/ ١١٧٤-١٢٥٤م)، من حيث الترتيب الفئوي للمناصب المتدرجة في تلك المؤسسة، فضلا عن تناول كل مايتعلق بالعناصر البشرية التي كانت تتالف منها البحرية في الدولة الايوبية منذ التاسيس وحتى سقوطها، وإبراز تأثير تلك المناصب والعناصر الاثنية على قوة وضعف البحرية الايوبية خلال مراحل تطورها، فضلا عن الوقوف بموضوعية على أسماء اهم التراجم البحرية التي كانت لها بصمة واضحة في تحقيق الانتصارات البحرية الايوبية ضد الصليبيين سواء في سواحل مصر او بلاد الشام من خلال متن الدراسة.

كلمات مفتاحية: المناصب البحرية، البحرية الايوبية، التاريخ الايوبي، العناصر البحرية
Research keys: (The Ayyubid navy, Ayyubian history, Sea ships, Naval positions)

Hierarchy of Positions and Human Structure in the Ayyubid navy (570-652 AH / 1174-1254 AD)

Abstract

This study aims to research the hierarchical composition of the maritime institution in the Ayyubid era (570-652 AH / 1174-1254 AD), in terms of the categorical arrangement of the hierarchical positions in that institution, as well as addressing everything related to the elements that made up the navy in the Ayyubid state since The establishment and even its fall, and to highlight the impact of those positions and ethnic elements on the strength and weakness of the Ayyubid navy during its development stages, as well as to objectively stand on the names of the most important marine translations that had a clear imprint in achieving the Ayyubid naval victories against the Crusaders, whether in the coasts of Egypt or the Syria .

المقدمة:

تعرضت الدولة العربية الإسلامية للغزو الصليبي في أواخر القرن (٥هـ/ ١١م)، وعلى اثر ذلك الغزو تم احتلال مناطق واسعة في بلاد الاناضول وبعدها تمكنت القوات الصليبية المهاجمة من تأسيس ثلاث امارات صليبية وهي (الرها، انطاكية، طرابلس) فضلا عن تأسيس مملكة الا وهي مملكة بيت المقدس، وذلك في غياب الوحدة السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي، ناهيك عن التنافس الشديد بين الخلافة العباسية والفاطمية حول قيادة العالم الإسلامي اوانئذ، في وقت لم تعدم كل القوى الإسلامية الموجودة عن امتلاكها لقواتها العسكرية المدججة بالسلاح، لكن عدم التنسيق بين تلك الأطراف ساعد الصليبيين على انتهاز تلك الثغرة، والاندفاع بقوة الى داخل العمق الاستراتيجي الإسلامي وتهديد معظم مناطق بلاد الشام والجزيرة الفراتية، بالإضافة الى مصر للتهديدات العسكرية الصلبية المباشرة وغير المباشرة.

لكن على الرغم من المحاولات التي بذلتها الخلافة الفاطمية برا وبحرا على حد سواء الا انها لم تتمكن من ردع التغلغل الصليبي الى داخل الأراضي الإسلامية، في الجانب الشامي وان كانت الدولة الزنكية في الموصل متمثلة باتابكها عمادالدين زنكي قد تمكن من استعادة مدينة الرها واسقاط اول امارة صليبية كانت قد تاسست مع الغزو الصليبي للمشرق الإسلامي وذلك في سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)، ليفتح بذلك باب الجهاد والنصر على مصراعيه امام امراء اخرين ممن كان يحكمون بعض الكيانات السياسية المعاصرة له للوقوف ضد الاطماع الصليبية في المنطقة، واشتدت عملية التصدي للصليبيين فيما بعد في عهد السلطان نورالدين محمود زنكي، الذي تمكن من تضييق الخناق على التحركات الصليبية في بلاد الشام عندما تمكن من تأسيس دولته في حلب ومن ثم ضم اليها دمشق ومدنا شامية اكثر استراتيجية، وفي الوقت نفسه دعم مسالة تكوين اسطول بحري قوي ياخذ على عاتقه مهمة صد الهجمات البحرية الصليبية على بلاد الشام.

ومما زاد من اهتمام السلطنة الزنكية بالقوة البحرية الناشئة، هو عندما ارسل نورالدين زنكي قواته العسكرية الى مصر، لمساندة وزيرها المخلوع شاور بن سعدي، والوقوف بتان على أحوال مصر العامة بين السنوات (٥٥٩–٥٦٤هـ/ ١١٦٣–١١٦٨م)، فوجد ان مصر المهددة باطماع الصليبيين يجب تقوية اسطولها البحري بصورة اكثر مما كان عليه، في العصر الفاطمي، كون ان الصليبيين لايالون جهدا في الاندفاع بحرا الى احتلال مصر.

على اية حال بعد ان تغيرت الظروف السياسية والعسكرية على الساحة الشامية والمصرية بعد وفاة نورالدين محمود زنكي وتمكن صلاح الدين الايوبي من تأسيس دولته، واستكماله للجهاد الذي بدأت به الدولة الزنكية ضد الصليبيين، علم بوضوح انه لن يتمكن من هزيمة الصليبيين في المجال البري فقط ان لم يمتلك مؤسسة بحرية على قدر من القوة والامكانية القتالية من جانب العاملين فيه، لذلك اهتم بصورة كبيرة بتجديد الاسطول البحري المصري وانشاء مرافق بحرية خاصة به لينافس بذلك القوة البحرية الصليبية، فاصبح له ما أراد بفضل الإمكانيات البشرية والمادية التي امتلهكا في مصر والشام على حد سواء. وقد ضرب صلاح الدين نفسه مثالاً رائعاً للجهاد البحري وضرورة تقوية الاسطول، فقد ذكر مؤرخه ابن شداد الذي شاهد الكثير من أهوال البحر أن صلاح الدين التفت إليه ذات يوم في نهاية الحوار دار بينهما، وقال له ((في نفسي أنه متى ما يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد، وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائرهم اتتبعهم فيها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت))[١].

ولاهمية المؤسسة البحرية الايوبية وتراتبية الأصناف التي كانت تتكون منها واثرها في تحقيق الانتصارات البحرية و العناصر الاثنية التي برزت بقوة على الساحة الايوبية في عصر السلاطين الايوبيين، تم اختيار هذا الموضوع عنوانا لهذه الدراسة التاريخية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعريف بالتسلسل الوظيفي لتدرجية المناصب البحرية العسكرية في الدولة الايوبية، وايراد التركيب الفئوي للعناصر السكانية التي شكلت القوة البحرية السلطانية حينئذ.

قسمت الدراسة الى مبحثين اثنين، فضلا عن المقدمة والاستنتاجات التي ثبتت في خاتمة الدراسة، خُصص المبحث الأول للحديث عن هرمية التصنيف التراتبي العسكري للبحرية الايوبية واهم المصطلحات البحرية التي عرفت في ذلك العصر والمتعلقة تحديدا بالمشتغلين في الاسطول الايوبي. في حين كُرِس المبحث الثاني للكتابة عن التركيب البشري لعناصره التي تالفت منها القوات البحرية الايوبية من المجتمعات التي اندمجت مع بعضها اوانئذ او التي حاولت بعض أبنائها الهجرة الى بلاد الشام ومصر للمشاركة في الجهاد ضد الصليبيين.

استندت هذه الدراسة على العديد من المصادر الاساسية والمراجع المساعدة، يأتي في مقدمتها، ابن العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في مصنفه (الفتح القسي في الفتح القدسي) وابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وكتابه (الكامل في التاريخ) وبهاء الدين ابن شداد الموصلي (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٢م) في (كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، فضلا عن

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) من خلال مصنفه (مراة الزمان في تاريخ الاعيان) كما هناك ابوشامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) في كتابيه (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) و(الذيل على الروضتين) ولا ننسى ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) في كتابه (وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان)، الى جانب ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) وكتابه (مفرج الكروب في اخبار بني أيوب)، كما تم الاستفادة من ابن خلدون (ت ٨٠٨، ١٤٠٥م) وكتابه (مقدمة ابن خلدون)، فضلا عن المقريزي (ت ٨٤٥٤هـ/ ١٤٤١م) ومصنفه (المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية)، وكتابه الاخر، فضلا عن عدد اخر من المصادر الأولية والمراجع الثانوية، سجلت عناوينها في قائمة المصادر والمراجع المثبتة بالبحث.

المبحث الأول

هرمية المناصب البحرية وترتيبها في الجيش الأيوبي

من خلال الشواهد النصية في المصادر التاريخية، المعاصرة للدولة الايوبية والتي ادركت تلك الدولة ام سبقت ظهور تاسيسها السياسي، نلاحظ بان تلك الدولة استفادت كثيرة من النظم والتراتيب العسكرية البرية الزنكية والبحرية الفاطمية على وجه الخصوص، كون ان تلك الدولة (الفاطمية) كانت في صراع حضاري و حربي مستمر ضد الجيوش الصليبية البرية ومن ثم البحرية كون وجود مساحة شاسعة للسواحل التابعة للخلافة القاطمية سواء في بلاد الشام او مصر كانت معرضة للغارات الصليبية، حتى انهم كانوا قد افردوا له ديوان خاص عرف بديوان الجهاد او ديوان العمائر، وكان محله في صناعة الانشاء بمصر للاسطول[٢]، وكانوا يمتلكون نظام بحري متطور جدا وتقسيمات قتالية منظمة وترتيب عسكري منسق[٣]، واهتمت تلك الدولة بالاسطول البحري لمدة من الزمن حتى الحقبة الأخيرة من تاريخها حيث اغفلت الاهتمام به واهملت الالتفات الى تقوية الاسطول وسفنه ولاسيما في الثغور الاستراتيجية مثل تنيس بدليل اغارة الاسطول الصقلي على المدينة وميناءها في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) حيث قتلوا وسبوا وغنموا ما شاؤوا، دون ان يكون هناك اسطول بحري فاطمي يدافع عن المدينة[٤] بل انها عندما اضطربت الأحوال في القاهرة وأُحرقت سفن الاسطول المصري في ميناء الفسطاط على عهد الوزير شاور السعدي، فاهمل الاسطول وضعف الاهتمام به بعد ذلك.

تغيرت الرؤية الى مسالة تجديد الاسطول واصلاحه لاحقا عندما اصبح صلاح الدين وزيرا للدولة الفاطمية، وتعرضت دمياط للغزو البحري، وهي المدينة التي كان الصليبيون بعدونها ((بحق

مفتاح الدخول الى انحاء وربوع مصر))[٥]، فاستشعر الخطر تدريجيا من تلك الناحية، وازدادت مخاوف صلاح الدين الايوبي من الغارات البحرية منذ سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) عندما بدات القوات الصليبية تسعى جاهدة للتغلغل الى السواحل الشامية والمصرية بصورة اقوى مما كان سابقا مثلما فعلوا عندما تعرضت الإسكندرية في عهده للهجوم الصقلي عن طريق البحر[٦]، وهو ما اكد عليه ابن ابي طيء الحلبي قوله: ((ولما راى السلطان المقام بالإسكندرية ليصوم فيها راى انه لا يخلي نفسه من ثواب يقوم مقام القصد الى بلاد الكفار والجهاد في المشركين فراى الاسطول وقد اخلقت سفنه وتغيرت الاته فامر بتعمير الاسطول))[٧].

لكن الشيء الذي ينبغي الإشارة إليه أن وليم الصوري عندما يتحدث عن الهجوم البحري على الإسكندرية سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م فإنه يمر عليها مرور الكرام ولا يبوب عن تلك الحادثة إلا بضع سطور، كونه لم تعجبه تلك الهزيمة القاسية التي تعرض لها الأسطول الصليبي أمام الإسكندرية، فلم يدون تفاصيل المعركة بموضوعية كما حدث في حالات أخرى كان النصر من حليف الصليبيين حيث أفاض في التفصيل والإسهاب[٨].

والمعلوم ان السلطان صلاح الدين، كان اكثر اهتماما، بالجيوش البرية من البحرية، بسبب نوعية العلاقات الحربية مع الفرنجة الغزاة حيث اتصفت اغلب المعارك معهم على اليابسة[٩]، وهذا الضعف لم يكن يتعلق بالمشرق الإسلامي فحسب بل شمل المغرب الإسلامي أيضا في وقت من الأوقات، بدليل ما نقله الصفدي من إشارة قيمة الى بعض الابيات الشعرية للشاعر أبو العرب الصقلي الزبيري[١٠] عندما كتب الى المعتمد بن عباد الاندلسي قائلا:

لاتعجبن رأسي كيف شاب اسى واعجب لآسود عيني كيف لم يشب

البحر للروم، لاتجري السفين به الا على غَرر والبر للعرب[١١]

كما ان ابن جبير أيضا اكد على ان الاوربيين كانوا اكثر اهتماما بالمسالك البحرية ولاسيما المراكب والسفن الحربية والتجارية، بداعي قلة السفن البحرية الإسلامية في البحر المتوسط اوانئذ واضطراره الى ركوب سفينة غربية من الاندلس الى مصر[١٢].

جدير بالقول ان الصليبيين اول الامر لم يركزوا في الهجوم بحريا على سواحل الشام الا في مرات معدودة حتى نهايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وعندما شعروا بان مفتاح السيطرة على كل من الاقليمين لا يعتمد فقط على القوى البرية، استعانوا بقوة باساطيلهم البحرية من اجل تهديد الشام ومصر على حد سواء.

عند اشتداد تلك الغارات البحرية، كان على صلاح الدين ان يعي خطورة تلك التجاوزات، وكما قال علي بن خلف الكاتب: ((والسلطان محتاج عند الحوادث التي تحدث من تطرق المخالفين الى بعض الثغور او شن الغارة على اهل الإسلام، ان يدعوا الى الجهاد ومقارعة الأعداء، وصون حريم الملة، وحفظ نظام الدولة))[١٣]، حتى ان بعض الفقهاء المسلمين عدوا جهاد البحر افضل كثيرا من الجهاد على اليابسة وذلك لعدم تمكن المقاتل البحري من الفرار بحرية اوالنجاة من البحر بسهولة فضلا عما يعتري الانسان من خوف ارتياد البحر[١٤].

كل ذلك الضعف الموجود في الأسطول الإسلامي وتعرض المسلمين للغارات الصليبية البحرية حَسّنَ عند السلطان صلاح الدين الى الالتفات للحفاظ على سواحل وموانيء الدولة الايوبية، ووضع القوات الاستطلاعية والبدائل البحرية في اماكنها الصحيحة، ومتابعة التزام كل العناصر التي تعمل على سلامة القلاع و الحصون الساحلية[١٥]. ويقصد بتراتبية المناصب العسكرية البحرية قيادة الأساطيل التي هي عبارة عن مراتب البحارة حسب الأهمية والدور الذي يقع على عاتقهم في إدارة مراكبهم (سفنهم) والاعمال التي يؤدونها من خلال مراسم ومناشير سلطانية تصدر من قبل ديوان الجيش ويشرف على تنفيذها ناظر الجيش في الاعم الاغلب و بمتابعة مباشرة من السلطان او من ينب عنه في إدارة الاسطول، لذا امام كل تلك الأوضاع والظروف المستجدة والحاجة الحربية، امر بإعادة الاسطول البحري الذي اطلق عليه ابن مماتي ((الاسطول المنصور))[١٦]، وعهد بقيادته الى احد المقربين منه ممن لهم خبرة باحوال واهوال البحر وخصص له ميزانية خاصة للصرف على إعادة بناء الاسطول، وجعل له ديوانا خاصا وغير اسمه الى ديوان الاسطول بعدما كان يسمى في العهد الفاطمي بديوان جيش المصريين وكان ذلك تحديدا في عام (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) ، لكن المؤسف ان ابن ابي طيء لا يصرح باسم القائد الذي اسند اليه السلطان صلاح الدين بتدبير أمر إعادة إعمار الاسطول وقيادته[١٧]. وأفرد لعمل السفن مصانع خاصة عرفت بصناعة العمارين او صناعة الانشاء، أي انشاء وصنع المراكب والسفن البحرية في مراكز معينة مثل الإسكندرية والقاهرة ودمياط وتنيس والفرما[١٨]. وكان قد فتحت أسواق خاصة ببيع وشراء المستلزمات البحرية اللازمة من الاخشاب والحديد ومختلف أنواع الاقمشة التي يستخدمها البحارة وعرف بالمتجر السلطاني[١٩].

من المهم الإشارة الى ان السلطان صلاح الدين عندما رتب كل الأمور المتعلقة باحياء الاسطول الفاطمي القديم والسلطاني الجديد، ارسل الكتب الى مختلف المدن المصرية يحث

الأهالي ولاسيما الرجال والشبان القادرين على العمل في الاسطول البحري على تلبية نداء قائد الاسطول الذي عينه وامداده بالرجال كلما احتاج اليهم، فضلا عن انه الزم القائد المذكور بالمرابطة في البحر من اجل شن الغارات البحرية على مناطق الأعداء[٢٠]. وكان باكورة إعادة بناء الاسطول هو تمكن اساطيل كل من الإسكندرية ودمياط من تحقيق عدد من الانتصارات على الصليبيين في البحر المتوسط والعودة مظفرة وهي محملة بالاسرى والغنائم وكان ذلك سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[٢١].

لذا ليس غريبا ان نرى مؤرخا مثل ابن خلدون يركز على أهمية قيادة الاساطيل في مقدمته حتى وان كان يقصد بمجمل القول ما تعارفت عليه الأصول في المغرب والاندلس لكن الاستنتاج العام والمعنى الشامل فيما يتعلق بالامر المذكور لايختلف بين المشرق الإسلامي ومغربه فأكد ((إن قيادة الأساطيل هي مراتب الدولة وخططها... ومرؤسة لصاحب السيف وتحت حكمه في كثير من الأحوال))[٢٢]. واستطرد قائلا: ((وكان أساطيلها مجتمعة في سائر المماليك من كل بلج تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره إلى قائد من النواتية يدير أمر حربه وسلاحه ومقاتليه، ويتولى تدبير أمر جريته بالريح أو المجاذيف وأمر ارسانه إلى مرفئه، فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو محتمل أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم، وشحنها السلطان برجاله وإنجاد عساكره ومواليه وجعلهم لنظر أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم إليه))[٢٣].

ومن هذا المنطلق يمكن أن نذكر اهم تلك الرتب العسكرية البحرية في العصر الايوبي مع الإشارة الا ان اغلب تلك المناصب قد ورثتها الدولة الايوبية من الخلافة الفاطمية، فضلا عن ان قوة ونشاط البحرية الايوبية ظهرت بابهى صورها في العهد الصلاحي ونوعا ما في عهد الملك العادل الايوبي، وابنه الملك الكامل ولاسيما ابان الحملة الصليبية الخامسة على دمياط، وبعد تلك المرحلة لانكاد نقف على اية أهمية ظاهرة للعيان للاسطول البحري الايوبي حتى أيام السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وابنه توران شاه عندما تصدوا لحملة الملك الفرنسي لويس التاسع على مصر حيث ظهر اوانئذ دور الاسطول المصري ثانية. وكما كانت للجيوش البرية مناصبها، فلم تشذ عنها البحرية أيضا ومن ابرزها:

١- أمير البحر

ويطلق عليه مقدم الأسطول أو وزير البحر[٢٤] او رئيس الاسطول[٢٥] لأنه أعلى مرتبة بحرية، مهمة صاحبه قيادة الحملة البحرية ويقتدي به الجميع يرسون بإرسائه ويقلعون بإقلاعه.

لانه من العرف البحري ان يتراس البحارة وامرائهم اكبر الامراء من ذوي الخبرة والمعرفة بالبحر[٢٦]. وعرف أحيانا بوالي البحر وكان عليه: ((ان يستجيد المراكب ويستجدها ويكثر تقويتها، وادخار الاتها، حتى اذا تلف شيء من ذلك وجد ما يخلفه))[٢٧]؛ ويعرف أيضا بالربان أي رئيس الملاحين[٢٨].

إن مقدم الأسطول كان يعقد مجلس للحرب مع مقدمي المراكب والسفن التي تخرج للمشاركة في القتال حتى يتفق معهم على وضع خطة معينة مستنداً في ذلك على المعلومات التي تتوافر لديه عند تعداد سفن الاعداء ونوعيتها وأسلحتها[٢٩].

حسب ما سبق ونظراً لمسؤولياته الكثيرة لابد ان يكون مقدم الأسطول من الشخصيات الكبيرة ومن أعيان أمراء الدولة وأقواهم نفساً[٣٠]، فمن أبرز الشخصيات الذي يتولى هذه المهمة في العصر الأيوبي هي شخصية من أصول أرمنية وهو الأمير حسام الدين لؤلؤ (ت ٥٦٩هـ/ ١١٩٩م)[٣١].

٢- القائد أو الرئيس

وهو الذي يعطي الأوامر في كيفية توجيه السفينة بالاستفادة من حركة الرياح أو المجاذيف وكانت مهمته السيطرة على دفة السفينة التي تقوم بتوجيه مسار السفينة[٣٢] بالإضافة إلى مهمة شحن السفينة بالجند وتسليحهم وتموينهم[٣٣]، ويبدو أن تلك المرتبة تعد من الوظائف المهمة بين مراتب بحارة السفن لأن متوليها تقع على عاتقه مسؤولية تنظيم وتوزيع المقاتلين على ظهر السفينة وتجهيزهم بالاحتياجات، فضلاً عن وجود امتلاكه خبرة المناورة والحركة واختيار الوقت المناسب للهجوم في أثناء القتال، بناء السفن وأماكن رسوها، الخدمة السرية ومنع تسرب المعلومات البحرية[٣٤].

وكان تحت إشراف القائد أو الرئيس يقال لهم الأعيان أو القواد حيث أن لكل عشرة قواد قائد وبه كان يقتدي سائر القواد فيقلعون بإقلاعه ويرسون بإرسائه[٣٥].

٣- الملاحون أو النواتية

النوتي[٣٦] هو الملاح الذي يدير السفينة في البحر وقد نات ينوت نوتا أي تمايل لأنه يميل مع السفينة من دانب إلى جانب[٣٧] لينتفع من الريح[٣٨]، ويقال للملاح (السَّفَّانُ) كذلك[٣٩].

مهمة هؤلاء النواتية هي الاشتراك في القتال، بالإضافة إلى توليهم مهمة التجديف على ظهر السفينة، وقد كانوا يشكلون الغالبية العظمى لبحارة السفينة، لذلك لابد أن يكون لهؤلاء النواتية مميزات بدنية خاصة بهم كقوة الجسم والقدرة على التحمل(٤٠).

٤- العرفاء

يقال لهم النقباء وأحدهم نقيب تقتصر مهمتهم على استدعاء الغزاة من دورهم وقت الاستنفار أو الطوارئ(٤١).

٥- الوظائف الأخرى

هناك عدة وظائف بحرية مهمتهم سلامة الحملة البحرية كاملة وهذه الوظائف لا تقل أهمية عن مهمة القيادة. ومن أهم تلك الوظائف (الديدبان) وهو الحارس والرقيب الذي يقف في مقدمة السفينة يستطلع أحوال البحر في حالة السلم وأخبار العدو في وقت الحرب(٤٢)، و(المنادي) ومهمته تبليغ أوامر الربان (رئيس الملاحين) إلى الملاحين والنوتية بصوته المرتفع(٤٣)، وكذلك وظيفة المرشد البحري الذي كان يعرف بـ(القلاووز)(٤٤).

والجدير بالذكر أن من وظائف المحتسب في تلك العصور هي مراقبة المراكب في شحنها ووسقها، وله أن يتصدى لربابنتها ورؤسائها(٤٥)، قال المقريزي: المحتسب له نواب يلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة(٤٦).

وجاء في كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ((يؤخذ على أصحاب السفن والمراكب ألا يحملوها فوق العادة خوف الغرق، وكذلك يمنعهم من السير وقت هبوب الرياح واشتدادها، وإذا حملوا فيها النسوان مع الرجال حجبوا بينهما بحائل))(٤٧).

عند الوقوف بتؤدة على طبيعة عمل رجال البحرية في العصر الفاطمي، ولاسيما من العاملين على السفن الحربية، فان الباحثة استنتجت ان الاعمال المهنية اليومية هي ذاتها بالضرورة التي كان يقوم بها البحارة في العصر الايوبي مثل:

١- قيادة السفينة وتحديد اتجاهها في البحر والقيام بنشر السواري (الاشرعة).

٢- ضبط عملية السيطرة على دفة السفينة.

٣- تعيين بعض الافراد من البحارة بمثابة المستكشفين او المستطلعين للحركات الغريبة في البحر من قبل السفن الجارية فيها، واؤئلك كان يشترط فيهم ان يكونوا من ذوي الرؤية الحادة والبصر القوي وليست لديهم مشاكل في قصر العيون.

٤- أن يكون المقاتلة البحريين على أهبة الاستعداد للقتال اذا ماداهمتهم سفن الأعداء وان يستخدموا كافة الأسلحة اللازمة للقتال، مثل، النبال، والعرادات والمنجنيقات المخصصة للسفن، ورمي المواد الحارقة على مراكب الأعداء، فضلا عن ان يكون فرسان البحر مؤهلين لخوض المبارزة بالسيوف اذا ما اقتضت الضرورة وحدثت الاشتباكات القريبة[٤٨].

المبحث الثاني
التركيب البشري للبحرية الأيوبية

إن الصورة عن الجيش الأيوبي تكتمل عند الحديث عن البحرية الأيوبية، باعتبارها الرديف والمعاون للجيش الأيوبي الذي قدم الكثير من الانجازات العسكرية طوال تاريخه لذلك قبل الحديث عن التصنيف العسكري البحري الأيوبي لابد من ذكر ان مماليك الاتراك –الاسدية والصلاحية[٤٩]– هم الجيش الثابت في المؤسسة العسكرية الأيوبية وكانت اسمائهم مسجلة في ديوان الجيش ولم يكن عدد هؤلاء كافياً لمواجهة الأخطار التي تتعرض لها الدولة الأيوبية، فاستعان السلطان بجند الأقاليم والممالك الأخرى وإن كان هؤلاء يعودون إلى إقطاعاتهم عند انتهاء الحرب[٥٠] إلى جانب هؤلاء كان هناك فئات كردية وعربية وغيرها موجودة في العساكر الأيوبية[٥١].

تجدر الإشارة إلى ان السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن تسلم مقاليد الحكم أدرك أنه سيواجه الصليبيين وإن المواجهة ستكون في البحر أكثر من البر لذلك أولى بالأسطول البحري[٥٢] عناية فائقة بعد أن أصابه ضعف في أواخر الحكم الفاطمي[٥٣]، كما أدرك أهمية الأسطول في تأمين دولته والدفاع عنها لذلك فقد عمل صلاح الدين منذ البداية على القيام بحملة من الأعمال والإصلاحات لتقوية وتطوير اسطوله الحربي.

اختص ديوان الأسطول بالنفقة على شؤون القوات البحرية من السفن الحربية والجند والبحارة وأسلحة ومئونة بالإضافة إلى الانفاق على دور الصناعات التي قامت بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول وإمدادها بما تحتاج إليه من أخشاب وآلات[٥٤].

ومما يؤكد على اهتمام صلاح الدين بديوان الأسطول البحري ما يلي:

أولاً: خصص لهذا الديوان أموالاً ضخمة من متحصلات الأقاليم[٥٥].

ثانياً: منح صلاحيات واسعة للمشرفين على هذه الأساطيل واختار لهذه المهمة الأشخاص الذين يميزون بالخبرة والكفاءة والمقدرة[٥٦].

ثالثاً: جعل السلطان إقطاعاً خاصاً لصاحب الأسطول وكتب له يحث الناس على الإقبال عليه ((وأفرد له إقطاعاً مخصوصاً وديواناً مفرداً))[٥٧].

وإن هدف السلطان من النقطة الثانية والثالثة كان من اجل الناس الناس على الإقبال على المشاركة والانضمام الى الأسطول حيث كان الناس يتشاءمون من الانضمام إليه وهذا التشاؤم ربما يعود للخوف من البحر وعدم معرفة الكثير من الناس بأسراره وقوانينه. لذلك عندما يختار الرجال للمراكب كانوا من ((ذوي التجربة من أهل النخوة للدين والحمية))[٥٨].

رابعاً: قرر صلاح الدين زيادة الدخل المالي لرجال الأسطول والعاملين في صناعة السفن وملحقاتها وذلك من خلال رفع المستوى المعاشي –زيادة أجورهم– لتشجيع الناس على الالتحاق بأسطوله الحربي[٥٩].

مما لاشك فيه ان الحالة الاقتصادية السيئة عامل إحباط فهي بلا شك سبب رئيسي للإحجام عن الانضمام للأسطول فترد الإشارة إلى أحداث سنة ٥٧٨هـ/ ١١٩١م بحق رجال الأسطول بأنهم ((لا يصرف لهم إلا الشيء القليل من الخبز ونحوه))[٦٠] وهذا حدث بعد موت السلطان صلاح الدين حيث قل الاهتمام في الأسطول وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة[٦١].

خامساً: بلغت عدد السفن في أسطول صلاح الدين ما يقارب (٣٠–٥٠) سفينة بحرية[٦٢].

اهتم صلاح الدين بالغابات وذلك لإحياء البحرية فقد جعل غابات مصر ملكاً للدولة وقد خصص لها حراساً يحمونها ولم يسمح لأحد بالتصرف بالأشجار وذلك بالانتفاع بأخشابها، فلا يقطع منها إلا ما تدعوا الحاجة إليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد مائة دينار[٦٣] فضلاً عن ذلك حرص صلاح الدين على توفير أخشاب الصنوبر والأرز التي كانت تنبت في جبال لبنان فضلاً عن معدن الحديد الذي كان يستخرج من جبال لبنان بالقرب من بيروت[٦٤] وعقد معاهدات تجارية مع الجمهوريات الإيطالية حصل بمقتضاها على حاجته من المواد التي تدخل في صناعة السفن من الخشب والحديد[٦٥].

أولى صلاح الدين اهتماماً بالغاً بالبحرية فقد أصدر مرسوماً بهذا الشأن هذا نصه: ((أقتضى الاجتهاد في حفظ السواحل والموانئ والاهتمام بأمرها[٦٦] وإقامة الايزاك[٦٧] والابدال[٦٨] في أوقاتها على العادة وإلزام اربابها بمواظبتها، وكذلك المنورون[٦٩] بالديدبانات[٧٠] والمناظر

والمناور[٧١] في الأماكن المعروفة، وتعهد أحوالها بحيث تقوم أحوالها على أحسن العوائد وأكملها ولا يقع على أحد درك بسببها))[٧٢]، وهذا يعني أنه أمر بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية.

إلى جانب عمله في تقوية الأسطول فقد اهتم بتحصين الثغور[٧٣] المطلة على البحر المتوسط مثل دمياط[٧٤]، حيث أمر بإعادة أعمار أبراجها وأسوارها كما اهتم بأمر سلسلة التي كانت تصل بين برجنس عند مدخل دمياط[٧٥]، كما نالت الاسكندرية[٧٦] اهتماماً خاصاً من قبل صلاح الدين – وذلك للدور الكبير لهذه المدينة على طول التاريخ لأنها تضم أهم دار لصناعة السفن في الديار المصرية[٧٧]، حيث أمر بتعمير اسطولها وجمع له ما يحتاج إليه من الأخشاب والصناع كما أمر بعمارة أسوارها لتوفير الحماية لها ضد أي هجوم بحري قد تتعرض له مدينة الإسكندرية[٧٨].

كل هذا الاهتمام والاصلاحات التي قام بها صلاح الدين قد ضعفت[٧٩] بعد وفاته بدليل ما أكد عليه المقريزي: ((قل الاهتمام بالأسطول، وصار لا يفكر في أمره إلا عند الحاجة))[٨٠] ويضيف المقريزي قائلاً ان وضع رجال البحرية في مصر بعد صلاح الدين ((إذا دعت الضرورة إلى تجهيز الأسطول طلب له الرجال وقبض عليهم في الطرقات، وقيدوا في السلاسل نهاراً، وسحبوا في الليل، حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الشيء قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الأيام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو، فصارت الخدمة في الأسطول عاراً يسب به الرجال، وإذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي غضب غضباً شديداً، بعد ما كان من خدام الأسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس))[٨١].

فاستغل الصليبيون هذا الضعف واستطاعوا إعادة سيطرتهم على بعض ثغور الشام، فقد هاجموا بيروت واستولوا علياه سنة ٥٩٣هـ، ١١٩٧م[٨٢] ويضيف أبو شامة دخولهم بغير مقاومة من الأسطول الأيوبي[٨٣] ومنذ ذلك الحين فقدت البحرية الأيوبية هيبته وقوته[٨٤].

اما فيما يتعلق بالتركيب البشري للبنية العنصرية في البحرية الايوبية يختلف كليا عما هو عليه في الجيش البري، باعتبار ان الفئات الماهرة باعمال البحر وكيفية القتال في الماء على ظهر السفن والمراكب المختلفة هم نخبة معدودة مقارنة بالجيش النظامي الذي يقاتل على اليابسة، وذلك يعود في الأساس الى التقاليد الاجتماعية والأعراف المحلية وطبيعة المعارك في بلاد الشام ومصر على السواء، كون ان الغارات بريا كانت اكثر شمولا من الناحية البحرية، ولم تتغير الحالة الا بعد الاضطرار العسكري واقتحام الأعداء للسواحل الإسلامية، لذا نجد بان العنصر الكردي كان غائبا

تماما عن المساهمة في تكوين القوات البحرية الايوبية، لافتقارهم الى المعرفة البحرية لابتعاد مناطق استيطانهم الاصلية عن البحار الكبيرة التي كانت السفن البحرية تمخر عبابها من اجل الاستيلاء على مناطق أخرى تستهدفها.

اغلب المصادر التاريخية ركزت في مروياتها على الإشارة الى كبار القادة ممن قادوا الاساطيل البحرية او سجلوا مواقف قتالية مشهودة في اليم، ومن خلال تلك المرويات نقف على طبيعة التركيب البشري الأساسي للقوات البحرية الايوبية، وان كنا نتعامل بشيء من الحذر والقلق مع النصوص المتعلقة بالتكوين الاثنوغرافي للبحرية الايوبية، كون ان المؤرخين اهملوا الإشارة الى العناصر القتالية الرئيسية في الاساطيل االبحرية ولاسيما الجند من الافراد العاديين، وان كنا نعمم فكرة الاتباع الموالين لكل قائد بانهم من القبيلة او المجموعة العرقية نفسها، واحيانا نجد انه لم يكن يبرز من بعض العناصر سوى الشخصية الأساسية لقائد الاسطول او احد الامراء العاملين مع الاسطول.

وبخصوص العناصر العربية ولاسيما المصرية في البحرية الايوبية، فاننا لانتفق مع الطرح الذي ابداه الباحث نظير حسان سعداوي، عندما ذكر، بان صلاح الدين الايوبي لم يعتمد على المصريين لا في القوات البحرية ولا في الجيش البري، بل حدد دورهم في العمل بالمزارع وصناعة بناء السفن البحرية. فضلا عن انه جنى على السلطان صلاح الدين لما قارنه بحاكم مصر الالباني، محمد علي باشا، باعتبار انه اعتمد اكثر على المصريين في عصره، لذلك اصبح لمصر ذلك الشأن العسكري أوانئذ(٨٥).

لمناقشة الرأي الذي طرحه سعداوي، علينا ان نسترجع الذاكرة التاريخية للعهد الفاطمي، لنقف بموضوعية على مصداقية تلك الآراء من عدمها، بعيدا عن العاطفة التي سيطرت بصورة مبالغة على احكام السعداوي، تجاه السلطان صلاح الدين، بدليل ان اغلب النصوص التاريخية المعاصرة للخلافة الفاطمية ودورها في المجال البحري – الحربي تحديدا، تسجل حالة قصوى من الاستناد الفاطمي على عناصر غير مصرية في المجال المذكور، لعدم خبرة المصريين بالقتال في البحر بدليل نص قيم له قيمته التاريخية سجله عماد الدين الاصفهاني في الفتح القسي يؤكد على ان المصريين لم يكونوا يمتلكون خبرة كبيرة في القتال البحري فذكر في حوادث سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) ما نصه: ((فابصر ملاحوها شواني الفرنج لمبارزتها مبرزة وللاجهاز وراءها مجهزة وكانوا رجالا من بحرية مصر مجمعة وأصبحت قلوبهم بما جرى على انظارهم مروعة فتواقعوا الى

الماء وخاوا على دمائهم في الداماء وخرجوا الى البر على وجهوهم... وفروا وفاروا... فظفر بذي النوبة الواقعة والبنود الرائعة ان نواب مصر لم يجر منهم بالاسطول احتفال ولم يرتب فيه على ما يراد رجال وانما حشد واليها مجمعة مجهولة غير عارفة ولامعروفة ومستضعفة))[٨٦]، لذلك ليس غريبا ان لم يعتمد عليهم السلطان كقوة أساسية تقاتل في البحر، بل ان معظمهم كانوا يمثلون القوة الداعمة والجنود المجهولين في الخطوط الخلفية للبحرية الفاطمية سواء في صنع السفن، او توفير المستلزمات المطلوبة لذلك، ولكننا نسلم بامر اعتماد الفاطميين على المصريين ولاسيما السودان ممن كانوا يشكلون جزءا أساسيا من التركيبة السكانية للدولة الفاطمية، لذا فانه عند مجيء صلاح الدين الايوبي الى مصر برفقة عمه شيركوه، وتبواه مركزه كوزير للفاطميين بعد وفاة شيركوه، ناهضه السودان ومن كان معهم من جند مصر، فصدهم ووقف امام معارضتهم المسلحة، وابعدهم نهائيا عن المشهد العسكري، لعدم ثقته بهم كونهم يمثلون أنصار العهد القديم.

لكنه استفاد من اؤلئك المصريين والعرب الموجودين في مصر في قسمي جيشه البري و البحري على حد سواء بعد تلك الحقبة المضطربة، ولما كان عرب مصر او الاقباط ومنذ العصر الفاطمي، يفتقرون الى الخبرة المطلوبة في قيادة الاساطيل، فان السلطان صلاح الدين اسند اليهم كما كان الحال في العصر الفاطمي، مهمة صنع السفن الحربية وبنائها، وصنع كل ما تتطلبه تلك الصناعة من احتياجات، وبالتالي لم يهمل صلاح الدين الدور المصري في جيشه، بل ان الكثير من النصوص التاريخية تؤكد على مصطلح العساكر المصرية او العسكر المصري، وبالطبع فان المفهوم لايقصد به تلك القوات التي جاءت من الشام الى مصر فقط بل تعني به التشكيلة العسكرية المركبة من الشاميين والمصريين على اختلاف قومياتهم و طوائفهم.

فمن ابرز القادة البحريين العرب الذين رصدت المصادر أسمائهم، يعقوب الحلبي الذي سجل موقفا تاريخيا وشجاعا قلما نقف على مثيلاته في حقب التاريخ، فاشر المؤلف المجهول في حوادث سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، لما وصلت بطسة إسلامية كبيرة مليئة بالبحارة والمقاتلين والأسلحة والمؤون وبلغ من كان على متنها حوالي (٦٥٠) محاربا، اعترضتها السفن الحربية الإنجليزية وحاصروها في الماء من كل جانب، فلم تجد البطسة الإسلامية سوى القتال فحارب البحريون المسلمين بقوة واشتبكوا مع العدو وقتل من الجانبين العديد من المقاتلين، وعندما ايقن المسلمون بانهم لن ينتصروا في تلك الموقعة البحرية وكان مقدمهم الأمير يعقوب الحلبي المعروف بابن شفنين، قرر ان يغرق السفينة وكل من عليها من المقاتلين و ماتحمله من السلاح والارزاق،

فكسروا السفينة بالمعاول وهدموها فامتلأت بالماء على آخرها وغرقت في البحر، ولم يتمكن العدو من أسر رجالاتها أو الاستيلاء على حمولتها[٨٧].

لكن التكوين العنصري الأكثر تاثيرا في الدولة الايوبية في اغلب عهودها من العرب هم البحارة المغاربة، القوة البحرية الضاربة للدولة الإسلامية، في مشرقه ومغربه ولهم باع طويل في قيادة الاساطيل البحرية[٨٨]، فالمغاربة كانهم ولدوا بالفطرة ليكونوا قادة وملاحين وبحارة في المجال البحري ودون ان يتمكن أي تكوين بشري اخر في الدولة الإسلامية من منافستهم على خصوصيتهم البحرية وبراعتهم في قيادة السفن والمراكب المتنوعة ونافسوا بذلك الأمم الأخرى[٨٩]، وعندما كثرت الغارات البحرية الصليبية على سواحل الشام ومصر، لم يجد السلطان صلاح الدين بدا من اللجوء الى السلطان الموحدي ابي يعقوب منصور طالبا منه ان يمده بالاساطيل والبحارة لتمنع سفن الأعداء من التعرض للسواحل الإسلامية بالسلب والنهب والغزو المستمر، لكن بعض المصادر تشير الى عدم تمكنه من مساعدة السلطان لانشغاله بحرب الصليبيين حينئذ او لان السلطان صلاح الدين لم يخاطبه بلقب امير المؤمنين[٩٠]. وقد انفرد الناصري براي لم يثق به شخصيا كونه استخدم الفاظا لاتستعمل الا على سبيل التمني ((ويقال انه جهز بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام والله تعالى اعلم))[٩١]، والملاحظ ان المصادر المعاصرة للحدث والتي كانت على علم بطبيعة المراسلات بين السلطان صلاح الدين الايوبي و السلطان الموحدي أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله، لا يذكرون شيئا عن ارساله لتلك المساعدة[٩٢].

على اية حال فان المغاربة كانوا متواجدين بكثرة في مصر وبلاد الشام، وظهر دورهم اكثر فاكثر في عهد صلاح الدين وبصورة اقل في عهد خلفائه، ولاسيما في مسالة الجهاد البحري فاول إشارة الى مشاركتهم في الجهاد تعود الى سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) عندما صرح الرحالة ابن جبير بمشاركتهم ضمن حملة الاسطول المصري الذي قاده الحاجب حسام الدين لؤلؤ ضد غزوة رينالد دي شاتيون (ارناط) على الحجاز[٩٣].

بينما ذكر عمادالدين الاصفهاني في البرق الشامي، بانه في سنة (٥٨٣هـ/ ١١٩٠م) ابان اشتداد الحصار على صور، فانه طلب الاسطول المصري وكان بعكا فاتى الاسطول وكان مكونا من عشر سفن من الشواني، وذلك في وقت كانت السفن الصليبية تمنع اقتراب اية مساعدة من المسلمين عند سواحل صور، فتمكن الاسطول الإسلامي من فتح بعض المنافذ البحرية لايصال ما

يحتاجه السلطان وقواته من معدات ومؤون، فضلا عن الاغارة بين الحين والأخر على السفن الصليبية و مهاجمة المدينة نفسها، لكن المؤسف انه في احدى الليالي وبسبب الإرهاق والتعب الذي استطال رئيس الاسطول عبدالسلام المغربي الذي وصفه ابن الاثير بالقول: ((الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته))[٩٤]، ومتوليه الفارسي الأصل بدران ومن كان معهما من المقاتلين على خمسة شواني راسية امام الميناء، فانهم تركوا الحراسة، وفقدوا التركيز والاحاطة بما يمكن ان تفعله السفن الصليبية في حال غيابهم عن المشهد الحربي، فقد فوجئوا بان الاسطول الصليبي قد أحاط بهم و اسروا السفن الخمسة الإسلامية و من عليها من البحارة والرؤساء مثل عبدالسلام المغربي و المتولين كبدران الفارسي فضلا عن بقية المقدمين والملاحين واقتيدوا جميعا الى ميناء صور[٩٥]. وهم بذلك خالفوا بعض قواعد الحرب كما قيل: ((اذا ابتليت بالحرب، فاذك العيون بالنهار، وبالغ في الحرس بالليل... وحصن مضاربك وليكن جندك عليك حصناً ولانفسهم حرساً... واخف آثارك عن عدوك))[٩٦]. وفضلا عن المشاركات البشرية للبحارة المغاربة في الحروب الصليبية، فانه في الحقبة المتاخرة من عصر الدولة الايوبية فان السلاطين والامراء الايوبيين قد استعانوا بالأسلحة المغاربية أيضا مثل المنجنيقات المغربية المشهورة بقوتها وصلابتها، مع اربعمائة حجار عملهم القيام بنقب الاسوار[٩٧].

ما لا ننسى انه في عهد الملك الكامل الايوبي برزت دور اسرة عربية كانت لها اليد الطولى في قيادة السفن البحرية والمشاركة في المعارك البحرية وهي اسرة ابي عبدالله الكناني الارسوفي فقد اشار المنذري في حوادث وفيات سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) الى أحد امراء الحرب البحرية الايوبيين فقال عنه: ((توفي الرئيس الاجل الموفق ابي الفتح منصور بن الرئيس الاجل ابي عبدالله محمد بن إسحاق الكناني الارسوفي الأصل الدمياطي المولد والدار بدمياط... وكان احد المقدمين في غزو البحر العارفين به وبيتهم مشهور بذلك))[٩٨]. ولم يختص الامر بالقادة ومقدمي الاساطيل فقط بل ان البعض من المتطوعين العرب أيضا كان لهم دور مؤثر ابان حصار عكا من قبل الصليبيين ونخص بالذكر العوام المسلم عيسى الذي كان ينقل الرسائل والأموال والاخبار من والى داخل مدينة عكا، وفي احدى المهمات الموكلة بها استشهد غرقا، لكن مع ذلك أوصل ما كان قد اؤتمن عليه من المكاتبات والأموال الى أصحابها لانه عندما وجد غريقا على الشاطيء كانت كل الامانات لاتزال مربوطة بحزامه وكان ذلك في سنة (٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م)[٩٩]، كما أورد ابن واصل في حوادث سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)، نصا اخر يدل على ان السلاطين الايوبيين اعتمدوا

كثيرا على العوامين لنقل الاخبار والاوامر والمكاتبات الرسمية منهم الى المحاصرين من المسلمين سواء اكانوا من الامراء او العامة، ومن ابرز من منحه السلطان الملك الكامل ثقته اوانئذ فلاح من عرب حماة كان يعرف بشمايل* فقال: ((وكان يخاطر بنفسه ويسبح في النيل ومراكب الفرنج به محيطة ويدخل الى دمياط فيقوي قلوب أهلها عن السلطان ويعدهم بوصول النجد لازاحة العدو عنهم ثم يأتي السلطان سباحة ويعلمه باخبار أهلها))[١٠٠].

من الصور التاريخية النادرة من حيث إعادة التاريخ لصورة الحدث بتطبيقاته العملية و سير احداثه العسكرية، وتقارب نتائجه الختامية، هي التواصل المهني واستمرارية الاحتراف باتقان وشجاعة تنم عن مهارة فطرية، ما تلمسناه من روايتنين لمؤرخين اختلفت ازمنة تدوينهما لتلك المقاربة التاريخية بين الاب والابن، فهذا المقريزي، عند الحديث عن الظروف الصعبة التي كان يعيشها الملك الكامل في دمياط وهو يواجه الصليبيين الذين كانوا مجتهدين في هجماتهم من اجل الانسياح الى دمياط ومن ثم الوصول الى بقية المدن المصرية لاحتلالها، وبغية منع اؤلئك الصليبيين من الاقتراب منها ، ارسل السلطان الى ناحية شرمساح اكثر من الف فارس والافا من العربان ليقطعوا السبل امام الصليبيين ومنعهم من الوصول اليها، فابحرت العديد من الشواني وبضمنها حراقة كبيرة على راس بحر المحلة وكان يقودها الأمير بدرالدين حسون، ونجح في مهمته حيث قطع المؤون والمعدات الحربية من الوصول الى الصليبيين[١٠١].

أما المؤرخ الثاني وهو الأقرب للحادثة الثانية من المقريزي الا وهو المؤلف المجهول فيورد نصا مهما في حوادث سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)، عندما احتل الصليبيون دمياط وبداوا يخططون للانسياح الى داخل العمق الاستراتيجي المصري، هناك برز دور جمال الدين حسون المصري في دمياط عندما قاد مع ملاحيه بعض الزوارق الصغيرة الحجم (شخاتير) في أماكن و مسالك بحرية ضيقة بحيث منعوا السفن والقوارب الصليبية من العبور خلالها الى الجانب الاخر، بل الادهى من كل ذلك اصبحوا كالمراقبين ونقاط السيطرة على تلك المسالك ((فقطعوا السابلة من دمياط الى الفرنج بحيث انه كل من طلع من دمياط او خرج ياخذوه، وكذلك لما زاد بحر دمياط وجرى بحر

* وهو الأمير علم الدين شمايل من أهالي احدى قرى حماة تمكن بسبب شجاعته ومهارته التقرب من السلطان الملك اتلكامل الايوبي، فاسند اليه وظيفة الجاندارية حيث كانت مهمته طلب الاذن من السلطان للامراء الذين يرومون مقابلته، وبعد ذلك رقاه الى منصب امير وجعله مسؤولا عن واحدة من اكبر سجون مصر عرفت بخزانة شمايل. ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب هامش (١، ٢) ص١٩.

المحلة تركوا فيه عدة حراريق للمسلمين وفيها المقاتلة فقطعوا طريق البحر بحيث أي مركب تعدى للفرنج خارج من دمياط او داخل اليها اخذوه))[١٠٢].

لكن أشهر شخصية مسلمة بحرية وأرمنية الأصل هي شخصية القائد الأعلى للاسطول المصري الأمير حسام الدين لؤلؤ بن عبدالله الأرمني الحاجب التي كانت مساهماتها الحربية البحرية بلاحدود وذات تاثير واضح على نتائج المعارك البحرية لخبرته وشجاعته ومعرفته بأمور البحر[١٠٣]، وكان قائداً للبحرية الايوبية في عهد السلطان صلاح الدين[١٠٤]، واخيه السلطان الملك العادل الى وفاته سنة (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م)، ومواقفه العسكرية في البر والبحر معروفة واشهرها حادثة انقاذ المدينة المنورة من الصليبيين الذين حاولوا الوصول اليها واحتلالها سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[١٠٥]، تلك الغزوة التي وصفها المنذري واثنى على جهوده قائلا: ((وكانت غزاة عظيمة القدر وقدموا بالاسرى الى مصر وكان مقدم الغزاة حين توجهوا الى العدو الذي قصد الحجاز في البحر المالح بعدة مراكب))[١٠٦]، وتحدث ابن كثير أيضاً بقوله: ((وهو الذي كان متسلم الاسطول في البحر، فكم من شجاع قد اسر، وكم من مركب قد كسر))[١٠٧]. حيث بقي متسلم وقائد اعلى للقوات البحرية الايوبية الى سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، عندما استبدله السلطان صلاح الدين بأخيه الملك العادل سيف الدين ابو بكر (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م) حيث كان السلطان يعتمد على أخيه الملك العادل بلاحدود وليس أدل على هذا ما ذكره المقري التلمساني، بأن أحد المصنفين أهدى لصلاح الدين الايوبي كتاباً عن الحروب وأساليبها وكيفية منازلة المدن وحصارها إبان محاصرته للصليبيين على عكا ((فقال له ما نحتاج الى هذا الكتاب ومعنا أخونا أبوبكر، وكان كثير المداراة والحزم))[١٠٨]، واعتمد هذا على صفي الدين عبدالله بن شكر*[١٠٩]، ولكن على الرغم من ذلك فان الشيخ حسام الدين لؤلؤ بقي محتفظا بمنصبه كمستشار للملك العادل واحد الامراء البارزين في البحرية الايوبية حتى وفاته سنة (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م). وقد وصف عمادالدين

* صفي الدين بن شكر، عبد الله بن علي بن الحسين المصري وزير الملك العادل الأيوبي ونائبه على الأسطول البحري، ولد سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م حدث في كل من دمشق ومصر، بنى مدرسة بالقاهرة وقام بتبليط الجامع الأموي الكبير، كان من الدهاة، حلو اللسان، حسن الهيئة، صاحب الأدباء والشعراء، لم تكن علاقته بالأسعد بن الحماتي حسنة أساء التعامل معه أكثر من مرة، أبعده الملك العادل ولكن الملك الكامل أعاده، توفي بمصر سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م. (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت: ١٩٩٣)، ٢/ ٦٣٩-٦٤٠؛ أبو شامة، الذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الحسن الكوثراني، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤)، ص١١٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٤)، ٢/ ١٩٣.

الاصفهاني الاسطول الايوبي وقيادة حسام الدين لؤلؤ له بكلمات عبرت بصدق عن ان المرحلة التي قاد فيها لؤلؤ الاسطول الايوبي بانها كانت مرحلة امتازت بالقوة والجد والجهاد والنصر، فقال ما نصه: ((ولما اشتملت كتائب البر بكرم وصولها وصلت مراكب البحر وقدم اسطولها وهي شواني شوائن للشناة زوائن للغزاة... جاءت كقطع من الليل، او دفع من السيل، كانها في خضراء الخضرم كواكب، ولرجوم الشياطين ثواقب، اعلام في شعار الاعلام العباسية سود، واكام تمدها من اكام الأمواج مدود، تولاها حسام الدين ا لحاجب لؤلؤ فنظم سموطها ومهد لاحكام النصر أسبابها وشروطها... ففي كل يوم لنا غزوة صحيحة ونوبة شديدة... والحاجب لؤلؤ مجاهد عظائمها وممضي عزائمها كلما الفت مركبا للعدو تلقته والقته واسعدها الله وا اشقته وكيف ما أمكن أحرقته أو أغرقته))[١١٠].

الى جانب تلك العناصر العربية على اختلاف مواطن سكناهم الاصلية سواء في الشام او المغرب، ووجود عناصر بشرية فارسية او ارمنية كان لها شان في العمل تحت قيادة الاسطول الايوبي، فان هناك رواية تؤكد على اقدام بعض التركمان مثل جمال الدين محمد بن اوككر او اركككز عندما قاد احدى شواني البحرية للاشتباك مع الصليبيين، فحاصرته السفن الصليبية، وطلبوا منه الاستسلام، لكنه فاوض اسريه على شرط الاستسلام أن يصافح قائد الاسطول الصليبي شخصيا، فوافق الصليبيون على شرطه و لما دنى منه قائد الاسطول الصليبي صافحه أوككر بشدة وأمسك يده وضمه بقوة، وألقاه معه إلى البحر فغرق الاثنان[١١١]، ولم يسلم نفسه لهم ليكون أسيراً يستشعر الذل ولا يقدم ما لديه من معلومات عن القوات الإسلامية للصليبيين. في حين ذكر عماد الدين الاصفهاني، بانه تعرض لذلك الموقف والانتحار غرقاً مع مقدم الصليبيين، بسبب جَبنِ ملاحيه ومن كانوا يعملون معه على السفينة وفرارهم[١١٢].

استنادا إلى رواية فريدة نقلها النويري تتعلق بوصية أوصاها الملك الصالح نجم الدين أيوب لولده توران شاه، تبين من خلالها، كم كانت القوة البحرية الايوبية قد ضعفت شيئاً فشيئاً بسبب الاضطرابات الداخلية والهجمات الخارجية، لذلك أراد السلطان الصالح أيوب أن يضع خطة استراتيجية لابنه توران شاه لإعادة وإصلاح الاسطول البحري الايوبي، لكي يكون قادرا على الدفاع عن أراضي مصر والشام على حد سواء ويمنع الاساطيل الصليبية من الاستمرار بمهاجمة دمياط والإسكندرية والثغور البحرية في مصر، وأكدت تلك الوصية على جملة نقاط مهمة ابرزها:

١ – ان يعيد الضرائب والخراج والأموال التي كانت تاتي من مناطق الفيوم وسمنود ويجعلها خاصة للصرف على الاسطول ورجاله كما كان الحال في عهد السلطان صلاح الدين.

٢ – التركيز على الحالة المعيشية لرجال البحرية الايوبية، وان يساويهم ببقية مقاتلي الدولة ولاسيما من يقاتلون على اليابسة.

٣ – ان يخصص لكل من رجالات البحرية راتبا شهريا يعادل عشرين درهما، لانه بوجود مصدر للمعيشة الثابتة، فان الناس لن تتوانى في الالتحاق بالبحرية.

٤ – اكد أيضا انه مع تحسين الحالة المعاشية لرجال البحرية، فحينئذ سيكون من اليسر انتقاء ابرز المهارات والخبرات البحرية للعمل في الاسطول ومن المحترفين في استخدام الالات والأسلحة البحرية

٥ – نبه السلطان الى عدم اهمال الاسطول وترك الالتفات اليه الى أوقات الحرج والضيق، لانه اونئذ فان العديد من ذوي الغنى سيشرون ولاة البحرية ويفرون من التجنيد مع وجود المهارات والخبرة لديهم وبالتالي لن يتبقى هناك سوى الرجال من الطبقة العامة وممن لايعرفون عن القتال في البحر شئئا، والنتيجة لن الا الهزيمة[١١٣].

الخاتمة:

١- ظهرت من خلال الدراسة ان الدولة الفاطمية كانت تمتلك اسطولا بحريا قويا، نافست به الاساطيل الأجنبية الموجودة في البحر المتوسط ومنعت بسببه اقتراب الصليبيين من السواحل الشامية والمصرية خلال فترة طويلة من تاريخها ؛ لكن بسبب مجيء خلفاء ضعاف في أواخر الدولة الفاطمية وظهور التنافس اللامشروع بين وزراء الدولة قل الاهتمام بشؤون الاسطول، وبسبب بعض الحركات المناوئة الداخلية والخارجية ضعف الاسطول كثيرا وتعرضت سفنه للحرق في اكثر من مناسبة.

٢- ابان العصر الزنكي المعاصر لحقبة الضعف البحرية في الدولة الفاطمية، فان الزنكيين وبسبب اهتمامهم كثيرا بالمعارك على اليابسة، لم يهتموا بالصورة المثلى بانشاء اسطول قوي يجاري الاساطيل الصليبية، ولاسيما اذا علمنا بان الصليبيين أيضا في تلك الحقبة لم يكونوا ميالين كثيرا الى استخدام الاسطول لتهديد السواحل الشامية او المصرية بقوة. لذا لم يجد نورالدين زنكي الدافع للتحدي الواجب القيام به اوانئذ في المجال البحري.

٣- اثبتت الدراسة ان تحدي الصليبيين للدولة الفاطمية في مصر ومهاجمة سواحلها وتحديدا في دمياط خلال مرحلة تبوا صلاح الدين الايوبي للوزارة الفاطمية دفعت بصلاح الدين الايوبي الى الضغط على الخلافة الفاطمية من اجل تقوية تلك الثغور البحرية برفدها بالسفن والمراكب اللازمة والبحارة من ذوي الخبرة للدفاع عنها اذا ما داهمتها الاساطيل الصليبية مستقبلا.

٤- تبين من خلال الدراسة، بان صلاح الدين الايوبي اصبح اكثر وعيا بضرورة انشاء اسطول مصري قوي وديوان خاص يشرف على متطلبات الاسطول وتعيين ناظر للجيش مهمته فقط توفير كل مايلزمه الاسطول الناشيء من الاحتياجات المهمة، وذلك بعد ان هاجمت الاساطيل الصقلية مدينة الإسكندرية وعاثت في المنطقة الخراب والنهب والسلب والقتل، كل ذلك جرى لافتقاد مصر الى الاسطول البحري القوي القادر على حماية السواحل والثغور المصرية ومن ثم الشامية، وبالتالي عين في سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) اميرا عاما للاسطول، وارسل المخاطبات الى الأقاليم داعيا الى انضمام الشباب وممن لهم خبرة بالبحر وشؤونه الى الاسطول العسكري السلطاني.

٥- بعد انشاء الاسطول وتعيين ناظر للجيش وانشاء ديوان خاص به، كون تراتبية مناصبية يتدرج من خلالها العاملين في الاسطول السلطاني الى المراتب العليا، فكان على راس الهرم الحربي – البحري، امير الاسطول العام، والمقدم، فالرئيس، والنوتية، فالملاحون، ومن ثم الطاقم الخاص بالشؤون الخدمية على السفين، فضلا عن المقاتلين الذين كانت مهمتهم القتال ضد الأعداء في البحر اذا ما اشتبكوا مع سفنهم، وأخيرا كان هناك العوامون.

٦- اكدت الدراسة ان التركيب البشري للبحرية الايوبية، لم تكن واسعة بصورة مائلة للبنية البشرية في الجيش البري، فقد تكونت من العرب بالصورة الأساسية، المغاربة حيث ظهر منهم قادة وامراء كبار كانت لهم أدوار مؤثرة في تحقيق الانتصارات على اساطيل الصليبيين، ثم هناك الحلبيون، و بعض الامراء من ذوي الأصول الفارسية او التركية والارمنية، مع وجود اسر مصرية خاصة عرفت بالمهارة والممارسة والشجاعة في القتال البحري، بينما لاتشير المصادر الى أي وجود للعنصر الكردي في البحرية الايوبية حتى وان وجد البعض منهم فان النصوص التاريخية قد اغفلت الإشارة اليهم.

الهوامش والإحالات

١- النوادر السلطانية ، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٩٤، ص٥٥.

٢- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبدالسلام بن الحسن القيسراني ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، المقلتين في اخبار الدولتين،تحقيق ايمن فؤاد سيد، ط٢، ٢٠١٠م، ص٩٤.

٣- المقريزي، الخطط المقريزية، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، ١٩٩٨م، ٣/ ٣٣٨-٣٣٩)

٤- الفارقي، تاريخ ميافارقين، تحقيق كريم فاروق الخولي ويوسف بالوكن، ط١، ٢٠١٤، ص٣٠،

٥- جاك دي فيتري، رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبداللطيف عبدالهادي السيد، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠٩.

٦- دريد عبدالقادر نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، ١٩٧٦، ص٤٦٣؛ اياد احمد محمد عبيد، الحرائق في مصر وبلاد الشام، ر.م. غير منشورة، الجامعة الإسلامية – كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار، ٢٠١٥، ص١١٤.

٧- أبو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، ٢٠٠٢، ٢/ ٢٩٥؛ لؤي إبراهيم بواعنة، يحيى بن ابي طيء مؤرخا، المجلة الأردنية للتاريخ والاثار، الجامعة الأردنية – العلوم الإنسانية، مج٣، ع٢، الأردن، ٢٠٠٩، ص٥٨، وللمزيد عن الهجوم الصقلي على الإسكندرية وما أفرزته من نتائج ينظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣-٦٤؛ سالم محمد الحميدة، الحروب الصليبية، ط١، ١٩٩٣، ص ص١٩٨-٢٠١.

٨- وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٥، ٤/ ١٧٦-١٧٧، ٢١٤-٢٢١.

٩- محمد سهيل طقوش، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ٢٠٠٨، ص٢٠٩.

١٠- عن ترجمته ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣/ ٣٣٤، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، بيروت، ١٩٩٤، ٣٥ / ١٤٩.

١١- خليل ابن ايبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، مصر، ١٩١١ م، ص٢١٤؛ إبراهيم جدلة، افريقية والغزو البحري في العصر الوسيط، مجلة البحث العلمي، المغرب، العدد ٤٥، ص٥٧-٥٨.

١٢- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٨.

١٣- مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط١، دمشق، ٢٠٠٣، ص٣٤٨.

١٤- ابي زكريا احمد بن إبراهيم الدمياطي ت ٨١٤هـ، مشارع الاشواق ومصارع العشاق، تحقيق ادريس محمد علي ومحمد خالد اسطنبولي، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص ص٢٤٥-٢٦٣؛ ابي عبدالله بن الأزرق ت ٨٩٦ هـ، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، ١٩٧٨، ٢/ ٥٤).

١٥- القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٩١٥، ٧/ ٢٠٤.

١٦- قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مصر، ١٩٤٣، ص٣٣٩.

١٧- أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٩٥ ؛ حسنين محمد ربيع، النظم المالية في مصر، القاهرة، ١٩٦٤، ص٧١.

١٨- ابن مماتي، قوانين، ص ٣٤٠ ؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ٣/ ٣٣١.

١٩- اسمت غنيم، الدولة الايوبية والصليبيون، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٣٣.

٢٠- أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٩٥؛ والاسطول كلمة لاتينية وتمثل السفن الحربية المعدة للقتال في البحر والتي تقاتل معا مجتمعة، المسعودي، التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، بغداد، ١٩٣٨، ص١٢٢؛ الخطط المقريزية، ٣/٣٣١.

٢١- عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر وشعراء العصر، قسم شعراء الشام، ١/ ٤٩١-٤٩٥.

٢٢- ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ١/ ٣١٣.

٢٣- المصدر نفسه ، ١/ ٣١٤.

٢٤- وفيق بركات: فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي ، (حلب: ١٩٩٥)، ص١٦٤.

٢٥- المقريزي ، الخطط ، ٣/ ٣٣٨ .

٢٦- المصدر نفسه ، ٣/ ٣٣٨.

٢٧- للمزيد من مسؤوليات أمير البحر ينظر، أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، (كويت: ١٩٧٩)، ص٩٠-٩٢؛ إبراهيم حسن سعيد، البحرية في عصر سلاطين المماليك، (د/م: ١٩٨٣)، ص٢٨٣.

٢٨- المقدسي، أحسن التقاسيم، ط٣، القاهرة، ١٩٩١، ص٣١؛ الفيروزابادي، ت ٨١٧هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٨.

٢٩- المقريزي: الخطط، ٣/ ٣٣٨؛ عامر إبراهيم داود لجبوري: الأسطول الحربي في العصرين الايوبي والمملوكي ، ر.م.غ. منشورة ، جامعة الموصل-كلية الاداب، قسم التاريخ، الموصل، ٢٠١٢، ص٣٣.

٣٠- للمزيد عن دور حسام الدين لؤلؤ في قيادة الاساطيل الايوبية وجهاده اللامحدود وانتصاراته على الصليبين يراجع المبحث الثاني من الدراسة.

٣١- النويري: الإلمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام، تحقيق عزيز سوريال عطية، (حيدر آباد : ١٩٦٩)، ٢/ ٢٣٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١/ ٣١٤؛ الجبوري، الأسطول الحربي، ص٣٤.

٣٢- عبد العزيز الدوري: النظم الإسلامية، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص؛ محمد ياسين الحموي، تاريخ الأسطول العربي، (دمشق: ١٩٤٥)، ص١٠٧، ١٠٩.

٣٣- الجبوري، الأسطول الحربي، ص٣٤؛ علي محمود فهمي، التنظيم البحري في شرق البحر المتوسط منذ القرن السابع حتى القرن العاشر، ترجمة، قاسم عبده قاسم، (لندن: ١٩٤٨)، ص١٥٢-١٥٣.

٣٤- وفيق بركات، فن الحرب البحرية، ص١٦٤.

٣٥- النوتي: جمعها نواتي أصل اللفظة يوناني، وهومن كلام أهل الشام. ابن منظور، لسان العرب، ١٠١/٢؛ رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، (حلب: ١٩٥٤)، ص١١٧.

٣٦- أبو سعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (بيروت: ١٩٧٩)، ٥/ ١٢٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٠١؛ الزبيدي: تاح العروس، ٥/ ١٣٠.

٣٧- دوزي: تكملة المعاجم العربية ترجمة ، محمد سليم النعيمي، (بغداد: ١٩٧٩)، ١/ ١٢٨.

٣٨- حسن بن عبد الله العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩، ص٣٧١.

٣٩- الزبيدي: تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، (د.م: د.ت)، ٧/ ١٤٣؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د/م: ٢٠٠١)، ٣/٢٤٥.

٤٠- الحموي: تاريخ الأسطول، ص١١٠ الجبوري: الأسطول الحربي، ص٣٤.

٤١- المقريزي: الخطط، ٣/ ٣٣٨؛ عبد العليم، الملاحة، ص١٠٤؛ وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص١٦٤.

٤٢- الزبيدي: تاج العروس، ٣٥/ ١٤٥؛ دوزي: تكملة المعاجم، ٤/ ١٥٩.

٤٣- محمد سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (كويت: ١٩٨٧)، ص١٢٠.

٤٤- سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص٢٨٣.

٤٥- الحموي: تاريخ الأسطول، ص١٠٨.

٤٦- الخطط، ٢/ ٣٨٨.

٤٧- تحقيق، محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٣٢٤.

٤٨- احمد مختار العبادي والسيد عبدالعزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص ص١٣٠-١٣١.

٤٩- ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص٣٩-٤٠؛ ابن واصل، ٣/١٢٦؛ Minorsky, V.Studies in Caucasian history prehistoryof saladin, London,1953,p.141- 142.

٥٠- كانت الإقطاعات الأيوبية لصالح الأمراء والقواد ذات عائد سنوي، وكانوا أحياناً يقطعون مدناً بكاملها على أن أهم خدمة كان يؤديها أمير الإقطاع الأيوبي هي قيامه بتأدية خدمات حربية وتقديم عدد من الجند إلى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملي العدة حيث تعهد كل مقطع بان يكون عند خروجه إلى الحرب عدد معين من الفرسان وإذا لم يؤدي هذا الشرط فإن السلاطين الأيوبيون يحرمونه من إقطاعه، المقريزي: السلوك، ١/ ٢٤٠؛ ربيع: النظم المالية ، ص٣٤.

٥١- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد والأتراك، تحقيق موسى مصطفى الهسنياني، (دهوك : ٢٠١٠)، ٤٢٥، ٤٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق حسنين

محمد ربيع، (القاهرة : د.ت)، ١٦/٤؛ شوكت عارف محمد ودرويش يوسف حسن، مجلة العلوم الإنسانية، زاخو، ٢٠١٧، ص ص٦٢٨–٦٣٩.

٥٢- ابن شداد: النوادرالسلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، (القاهرة: ١٩٩٤)، ص٢١١؛ حسين، الجيش الأيوبي، ص٦٣–٦٤؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، البنية البشرية لجيوش صلاح الجين، مجملة العربية للعلوم الإسلامية، مج١٠، ع٣٨، الكويت ١٩٥٠، ص٢٢.

٥٣- بدأت أوضاع الدولة الفاطمية بالاضطراب في مطلع القرن (٦هـ/ ١٣م) إذ تعاقب على حكمها في العشرين السنة الأخيرة ثلاثة من الحكام الضعفاء هم (الظافر بالله إسماعيل (٥٤٤–٥٤٩هـ/ ١١٩٤–١١٥٤م) والفائز تبصر الله عيسى (٥٤٩–٥٥٥هـ/ ١١٥٤–١١٦٠م) والعاضد عبد الله (٥٥٥–٥٦٦هـ/ ١١٦٠–١١٧١م) هؤلاء لم يرتقوا بالسلطة (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٢٣٧، ٣/ ١٠٩–١١٠، ٣/ ١٩١–١٩٢)، أبو عبد الله محمد بن علي الحماد، أخبار ملوك بني عبد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، (القاهرة: ١٩٨٠)، ص١٠٦–١١٠؛ سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص٩٩–١٠٠.

٥٤- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس (القاهرة: ١٩٦٠)، وفيق بركات: فن الحرب البحرية، ص١٦٨؛ الجبوري، الأسطول الحربي، ص٦٥.

٥٥- ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣٤–٣٣٧؛ المقريزي، الخطط، ٣/ ٣١٧؛ جميل الخانكي، تاريخ البحرية المصرية، (القاهرة: ١٩٤٨)، ص١٤٤–١٤٥.

٥٦- الجبوري، الأسطول الحربي، ص٦٥؛ حسين، الجيش الأيوبي، ص٢٠٧؛ عثمان، التحصينات الحربية، ص٣٢٥.

٥٧- أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٩٥.

٥٨- المقريزي: الخطط، ٢/ ٢٣٢؛ جميل الخانكي، تاريخ البحرية، ص١٤٥؛ سعاد ماجد، البحرية الإسلامية، ص١٣١٧.

٥٩- ياسين الحموي: تاريخ الأسطول، ص١٠٥-١١٠؛ خالد سليمان شريدة، التنظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام (٥٧٩-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠م) مجلة الدارة العلمية أبو ظبي ١٤٣٢هـ، ع٣، ص١٧٤.

٦٠- أبو شامة: الروضتين، ٨٨/٣؛ كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أجمد الشيخ، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص١٧٦؛ ربيع حسنين، النظم المالية، ص٧٢.

٦١- المقريزي، الخطط، ٣/ ٣٤٠.

٦٢- المقريزي، الخطط، ٣/ ٣٤٠؛ ربيع حسنين، النظم المالية، ص٧٢.

٦٣- سليمان شريدة، التنظيمات العسكرية، ص١٧٣.

64- Regan Geoffrey. Saladin and the fall of Jerusalem, (London, 1978), P69.

٦٥- ابن مماتي: قوانين، ص ٣٤٥؛ المقريزي: الخطط، ١/ ٢٠٧؛ ياسين الحموي: تاريخ الأسطول، ص٢٥-٢٦.

٦٦- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: ١٩٩١)، ص١٨٤؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق، يحيى زكريا عبادة، (دمشق: ١٩٩١)، ف٢، ج٢، ص١٠١.

٦٧- السيد باز العريني: مصر في عهد الأيوبيين، (بيروت: ١٩٦٧)، ص٦٠؛ حسين، الجسين الأيوبي، ص٢٠٦؛ محمد جواد المسعودي، القوة البحرية في عهد صلاح الدين الأيوبي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج٥، ع٣، ٢٠٠٧، ص١٤٤.

٦٨- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية (القاهرة: ١٩٩٦)، ص١٨٨.

٦٩- مفردها اليزك وهو لفظ فارسي معناه طلائع الجيش وسمو بذلك لاطلاعهم على خبر العدو ويطلق ايضاً على الحارس والجاسوس، عمر بن إبراهيم الأوسي الانصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق، جورد سكانلون، (مصر: ١٩٦١)، ص٥١؛ أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية، ص١٦٠.

٧٠- الابدال: كلمة جاءت من البدل فرقة حربية تقيم في معسكر على السواحل والموانئ لفترة معينة ثم تعود ويحل محلها غيرها بدلاً منها، أبن الأثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق خليل

محمود شيحا (بيروت: ٢٠٠٧)، ٩/ ٤٤٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة: ١٩١٥)، ٧/ ٢١٤، ١١/ ٦٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٨، ٦٥.

٧١- المنورون: مهمتهم اشعال النار أو إشارة الدخان إذا ما كشفوا عدواً مقبلاً إليه، الأنصاري، تفريج الكروب في تسيير الحروب، تحقيق جورد سكانلون، (مصر: ١٩٦١)، ص١٢.

٧٢- الديدبان: وهو الرقيب (الحارس) أو الطليعة الذي يرقب العدو كلمة فارسية معربة وأصلها كلمتان ديد: أنظر، وبان، صاحب. ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: ١٤١٤هـ)، ١/ ٣٧٣، رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، (حلب: ١٩٥٤)، ص١٠٥.

٧٣- المناظر والمناور: هي قباب عالية متقاربة بين كل بلد وآخر أو كل رباط والذي يليه بحيث يشرف بعضها على بعض، ويرتب فيها الحراس ويجعل بها الوقود فإذا كان التغير ليلاً أوقدت النار في المنارة وأن كان نهاراً دخنوا بالمنائر الشاهقة، فيوقد الذين يلونهم أو يدخنون، الحولي: الجندية والسلك، ص٧٢؛ الانصاري، تفريج الكروب، ص١٢.

٧٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ٧/ ٢٢٣-٢٢٤.

٧٥- عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار، ص٨٤.

٧٦- دمياط: مدينة قديمة بين سيناء ومصر، وهي من ثغور الإسلام عندها يصب ماء النيل في البحر، وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بالإذن، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (د.م: د.ت)، ص١٩٣.

٧٧- المقريزي، السلوك، ١/ ١٨٦؛ جمال الدين الشيال، مجمل تاريخ دمياط، (بورسعيد، ٢٠٠٠)، ص١٨-١٩.

٧٨- الإسكندرية: مدينة بمصر على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) بناها الإسكندر المقدوني، هي الثغر المحروس والقطر المأنوس لها بنيان أصيلة وبها ما شئت من تحسين وتحصين، ياقوت الحموي: معجم البلدان، (بيروت: ١٩٩٥)، ١٨٣/١، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، (بيروت: ١٩٨٧)، ص٣٨.

٧٩- كانت أهم وأكبر مراكز صناعة السفن في مصر منذ الفتح الإسلامي، حيث كان مركز الأسطول في العصر الأموي مدينة الإسكندرية، الجبوري: الأسطول الحربي، ص١٢؛ غادة محمد حامد مسعود، صناعة السفن في مصر الإسلامية في ضوء أوراق البردي العربية

(٢١-٩٢٣هـ/ ٦٤١-١٥١٧م)، كقال منشور في كلية الآداب جامعة المنصورة، مصر، ٢٠١٩، مج٣٦، ع١، ص١٥١.

٨٠- أبو شامة: الروضتين، ٢/ ٢٩٤-٢٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٢٩٦؛ جواد المسعودي، القوة البحرية، ص١٤٤.

٨١- يقول عبد العليم (إن الشيخوخة قد اصابت الأسطول البحري في أواخر دولة الأيوبيين، الملاحة وعلوم البحار، ص٨٦.

٨٢- المقريزي، الخطط، ٣/ ٣٤٠.

٨٣- الخطط، ٣/ ٣٤٠.

٨٤- ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٥٠٠.

٨٥- أبو شامة: الروضتين، ٥٤/ ٢٥٨.

٨٦- جواد المسعودي: القوة البحرية، ص١٤٧.

٨٧- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي، القاهرة، ١٩٥٧، ص ص (ح ط).

٨٨- عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ص٦٧-٦٨.

٨٩- تاريخ الاكراد والأتراك، ١٩٢.

٩٠- التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ١٩٦٨، ٦/ ٨٢، ٨٤.

٩١- ابن خلدون، المقدمة، ٣١٣-٣١٤.

٩٢- ابن خلدون، المقدمة، ص٣١٦-٣١٧؛ أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ١٩٥٤، ٢/١٦٣.

٩٣- الاستقصا، ٢/ ١٦٣.

٩٤- ينظر، مجيرالدين عبدالرحيم البيساني، رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص٢٥٩-٢٦٤؛ ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٨٠-٢١٢؛ وللمزيد عن العلاقات الايوبية – الموحدية، ينظر، عبدالحسين علي احمد، العلاقات الايوبية الموحدية أيام صلاح الدين، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرون، اذار – حزيران، العددان ٨٩-٩٠، دمشق، ٢٠٠٥، ص ص١٠٥-١٣٠؛ عبدالحميد حسين احمد السامرائي،، علاقات صلاح الدين الايوبي بالمغرب

الإسلامي، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، السنة الثالثة، المجلد ٣، العدد ٨، كانون الأول، سامراء، ٢٠٠٧، ص ص١-٢٥.

٩٥- رحلة ابن جبير، ص٣٢.

٩٦- الكامل في التاريخ، ١٠/ ١٦٠.

٩٧- البنداري، سنا البرق الشامي – مختصر البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، استانبول، ٢٠٠٤، ص ٤٠٧.

٩٨- ابي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) ، الشهب االلامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص٣٩٠.

٩٩- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد والأتراك، ص٤٦١؛ سمير صبري شبل سالم، الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الايوبي، ط١، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص٣٤٥.

١٠٠- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، بيروت، ١٩٨٤، ٣/ ٥٩٢.

١٠١- عمادالدين الاصفهاني، الفتح القسي، ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ؛ ابن شداد النوادر السلطانية، ص٢٠٦-٢٠٧.

١٠٢- مفرج الكروب، ٤/ ١٩.

١٠٣- الخطط المقريزية، ١ / ٦٠٨.

١٠٤- تاريخ الاكراد، ص٤٧٣.

١٠٥- سبط ابن الجوزي، ٢٨٥/٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/ ٥٤٨).

١٠٦- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٣.

١٠٧- سبط ابن الجوزي، مراة الزمان في تواريخ الاعيان، ٢١/ ٢٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/ ٥٤٨.

١٠٨- التكملة لوفيات النقلة، ١/ ٤١٧.

١٠٩- البداية والنهاية، ١٣/ ٢٣.

١١٠- نفح الطيب، بيروت، ١٩٦٨، ٢٩٦/٢.

١١١- المقريزي، الخطط المقريزية، ٣/ ٣٣٩.

١١٢- البنداري، سنا البرق الشامي، مختصر البرق الشامي، ص٣٩٣.

١١٣- مؤلف مجهول، تاريخ الاكراد، ص١٨١.

١١٤- الفتح القسي، ص ص٢٥٢-٢٥٣.

١١٥- نهاية الارب، ٢٩/ ٢٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٦٣هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف دقاق، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٣).

ابن الاخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)

٢- معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود دقبان وصديق أحمد عيسى المطبعي، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٦).

ابن الأزرق الأندلسي، أبو عبد الله محمد (ت ٩٨٦هـ/١٤٩٠م)

٣- بدائع السلك في طبائع الملك، دراسة وتحقيق علي سامي النشار، (بغداد: ١٩٧٨).

الأصفهاني

٤- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام – شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب، تحقيق شكري فيصل، مطبوعات المجتمع العلمي العربي (دمشق، ١٩٥٥).

٥- الفتح القسي في الفتح القدسي، مطبعة الخيرية، ط١، (مصر، ١٣٢٢هـ).

البنداري، قوام الدين بن علي الأصفهاني (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م،

٦- سنا البرق الشامي، مختصر البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، (أسطنبول، ٢٠٠٤).

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٧- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار معروف بـ(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، ط١، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧).

التلمساني، أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٨- نفخ الطيب في حصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٦).

ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)

٩- رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، د. ت).

الحماد، أبو عبد الله محمد بن علي
١٠- أخبار ملوك بني عبد وسيرتهم، تحقيق، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، (القاهرة، ١٤٠١هـ).
ابن خلدون، عبد الرحمن محمد أبو زيد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
١١- مقدمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٨).
ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
١٢- وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٤).
الدمياطي، أبي زكريا أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ/ ١٤١١م)
١٣- مشارع الأشواق ومصارع العشاق، تحقيق ادريس محمد علي ومحمد خالد أسطنبولي، ط، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٩٩٠).
الذهبي، شمس الدين بن احمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
١٤- تاريخ الإسلامي ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٤).
الزبيدي، السيد محمد مرتضى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)
١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.م/ د. ت).
سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر قراوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)
١٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزنيف، ط١، دار الرسالة العالمية، (بيروت، ٢٠١٣).
أبو السعادات ابن الأثير، مجد الدين أبي سعادات المبارك (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)
١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، (د.م، د. ت).
السلامي الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
١٨- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء: ١٩٥٤).

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).
١٩- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين)، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثراني، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤).
٢٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢).
ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)
٢١- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٤).
ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)
٢٢- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة (دمشق: ١٩٩١).
الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
٢٣- نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، (مصر: ١٩١١).
الصوري، وليم (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)
٢٤- الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٥).
ابن طوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)
٢٥- المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط٢، (بيروت: ٢٠١٠).
العباسي، حسن بن عبد الله (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)
٢٦- آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، (بيروت: ١٩٨٩).
ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٨٦م)
٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت: ١٩٩١).
الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق (٥٧٧هـ/ ١١٨١م)
٢٨- تاريخ ميافارقين، تحقيق كريم فاروق الخولي، ويوسف بالوكن، ط١، منشورات نوبهار، (أسطنبول: ٢٠١٤).
الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب البكري (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

٢٩- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٥).

القاضي الفاضل، مجير الدين أبو علي عبد الرحيم البيساني (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)

٣٠- رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)

٣١- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: د. ت).

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

٣٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩١٥م).

الكاتب، علي بن خلف (ت بعد سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)

٣٣- مواد البيان، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق: ٢٠٠٣).

الكتبي، محمد بن شاكر بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٣٤- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٤).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٣٥- البداية والنهاية، دار مكتبة المعارف، ج١٢، ط٢، (بيروت: ١٩٩١)، ج١٣، ط٧، (بيروت: ١٩٨٨).

٣٦- المالقي، أبي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)

٣٧- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، المغرب، (الدار البيضاء: ١٩٨٤).

مؤلف مجهول، (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)

٣٨- تاريخ الأكراد والأتراك، تحقيق موسى مصطفى الهسنياني، ط١، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠١٠).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م)

٣٩- التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة: ١٩٣٨).

المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)

٤٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة المدبولي، (القاهرة: ١٩٩١).

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ، ١٤٤١م)
٤١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
٤٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ((الخطط المقريزية))، وضع حواشيه خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨).
ابن مماتي، الأسعد بن الخطير بن مينا المصري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)
٤٣- قوانين الدواوين، جمعه وحققه، عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩١).
المنذري، زكي الدين عبد العظيم عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
٤٤- تكملة الوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٤).
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٤٥- لسان العرب المحيط، ط٣، دار صادر، (بيروت: ١٤١٤هـ).
٤٦- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
٤٧- نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ١٤٣٢).
النويري الإسكندراني، (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٢م)
٤٨- كتاب الإلمام بالاعلام فيما جرى به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، جزءان، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الهند: ١٩٦٩).
ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٧٩هـ/ ١٢٩٧م)
٤٩- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ج١، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة: ١٩٥٣)، ج٢، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩٥٧)، ج٣، دار القلم، حسنين محمد ربيع، راجعه وقدم له سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٢-١٩٧٧)، ج٦، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٤).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
٥٠- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٣).
٥١- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٥).

الأتروشي وحسن، شكوت عارف محمد ودوريش يوسف، أسرة ابن أبي زكري الكردي ودورها السياسي والعسكري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، م٥، ع٣، ٢٠١٧.

ثانياً: المراجع

أحمد، عبد الحسين علي

١- العلاقات الأيوبية الموحدية أيام صلاح الدين، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرون، آذار-حزيران، العددان ٨٩-٩٠، دمشق، ٢٠٠٥.

أدي شير، السيد

٢- الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، المطبعة الكوثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٨٨).

بركات، وفيق

٣- فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، (حلب: ١٩٩٥).

بواعنة، لؤي إبراهيم

٤- يحيى بن أبي طي مؤرخاً، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية للعلوم الإنسانية، مج٣، ع٢، الأردن، ٢٠٠٩.

الجبوري، عامر إبراهيم داود

٥- الأسطول الحربي في العصرين الأيوبي والمملوكي، د.م.غ، منشورة جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، موصل، ٢٠١٢.

جدلة، إبراهيم

٦- إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط، مجلة البحث العلمي، مطبعة النجاح، ع٤٥، المغرب، ١٩٨٨.

حسين، محسن محمد

٧- الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، دار ئاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٣).

الحميد، سالم محمد

٨- الحروب الصليبية، ط١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٩٣).

الحموي، محمد ياسين
٩- تاريخ الأسطول العربي، مطبعة الترقي، (دمشق: ١٩٤٥).
الخانكي، جميل
١٠- تاريخ البحرية المصرية، وزارة الدفاع، السلاح البحري الملكي، (القاهرة: ١٩٤٨).
خولي، أمين
١١- الجندية والسلم، دار المعرفة، (القاهرة: ١٩٦٠).
دوزي، رينهارت
١٢- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه ج١-٨ محمد سليم النعيمي، ج٩-١٠ جمال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ط١، (د. م: ١٩٧٩-٢٠٠٠).
دي فيتري، جاك
١٣- رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبد اللطيف عبد الهادي السيد، ط١، (ليبيا: ٢٠٠٥).
ربيع، حسنين محمد
١٤- النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، مطبعة الجامعة، (القاهرة: ١٩٦٤).
السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد
١٥- علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، السنة الثالثة، مج٣، ع٨، كانون الأول، سامراء، ٢٠٠٧.
السعداوي، نظير حسان
١٦- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٥٧).
سعيد، إبراهيم حسب
١٧- البحرية في عصر سلاحين المماليك، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٨٣).
شبل، سمير صبري
١٨- الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الأيوبي، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ٢٠١٣).
شريدة، خالد سليمان

١٩- التنظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام (٥٧٩-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠م)، مجلة الدائرة العلمية، ع٤، أبو ظبي، ١٤٣٢هـ.

الشيال، جمال الدين

٢٠- مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٠).

طقوش، محمد سهيل

٢١- تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٨).

عاشور، سعيد عبد الفتاح

٢٢- البنية البشرية لجيوش صلاح الدين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج١٠، ع٣٧، كويت، ١٩٥٠.

عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون

٢٣- دراسات في تاريخ الحضارتو الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة: ١٩٩٦).

عبد العليم، أنور

٢٤- الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، (الكويت: ١٩٧٩).

عبيد، أياد أحمد محمد

٢٥- الحرائق في مصر وبلاد الشام، د.م. غ، منشور الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة، ٢٠١٥.

عثمان، مرفت

٢٦- التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، دار العالم العربي، (القاهرة: ٢٠١٠).

العبادي، أحمد مختار وعبد العزيز سالم

٢٧- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر وبلاد الشام، جامعة بيروت العربية، (بيروت: ١٩٧٢).

٢٨- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٩).

العريني، السيد باز

٢٩- مصر في عهد الأيوبيين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٧).

علي، جواد
٣٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، (د. م: ٢٠٠١).
غنيم، أسمت
٣١- الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية: ١٩٩٠).
فهمي، علي محمود
٣٢- التنظيم البحري في شرق البحر المتوسط منذ القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة قاسم عبدة قاسم، دار الوحدة، مكتبة المهتدين الإسلامية، (لندن: ١٩٤٨).
كاهن، كلود
٣٣- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط١، دار سينا للنشر، (القاهرة: ١٩٩٥).
الكروي، إبراهيم سلمان
٣٤- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، منشورات دار السلاسل، (الكويت: ١٩٨٧).
ماهر، سعاد
٣٥- البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٧).
محمد وحسن، شوكت عارف، درويش حسن
٣٦- أسرة ابن أبي زكري الكردية ودورها السياسي والعسكري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي.
مسعود، غادة محمد حامد
٣٧- صناعة السفن في مصر الإسلامية في ضوء أوراق البردي العربية (٢١ -٩٢٣هـ/ ٦٤١-١٥١٧م)، مقال منشور في كلية الآداب، جامعة المنصورة، مج٣٦، ع١، مصر، ٢٠١٩.
المسعودي، محمد جواد
٣٨- القوة البحرية في عهد صلاح الدين الأيوبي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج٥، ع٣، ٢٠٠٧.
نوري، دريد عبد القادر
٣٩- سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، مطبعة الإرشاد، (بغداد: ١٩٧٦).

اليسوعي، رفائيل نخلة

٤٠- غرائب اللغة العربية، مطبعة الإحسان، (حلب، ١٩٥٤).

41- A.S. Ehrenkrentz, The place of Saladin in the Naval history of Mediterranean sea in the middle ages, Journal of the American oriental society, 1955.

42- Minorsky, V. Studies in Caucasian history prehistory of Saladin, (London: 1953).

43- Regam, Geoffery, Saladin and the fall of Jerusalem, (London: 1978).